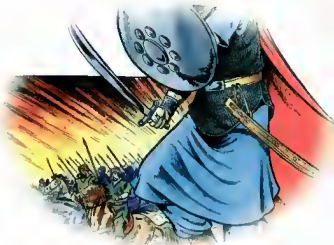


## فتح إفريقيا (٢)



كَانَتْ أَمُّ صِفَاتِ الْمُجَاهِدِينَ الْأَوَّلِ مِنْ قَوَادِ الْمُسْلِمِينَ الْأَسْبَهَةِ  
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، نِعَ قُوَّةُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ . . وَهَذِهِ الصَّفَاتُ هِيَ الَّتِي أَهْلَتْهُمْ لِنَشْرِ  
دِينِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْكَرَةِ الْأَرْضِيَّةِ . .

وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْقَادَةُ الْعَظَمَاءُ مُضْطَرِّينَ إِلَى خَوَاصِي مَعَارِكٍ كَثِيرَةٍ قَاتَلُوا فِيهَا  
بِكُلِّ شَخَاعَةٍ وَأَسْتِسَالٍ ، قُلَّ أَنْ يَتِمَّكَتُوا مِنْ تَثْبِيتِ أَقْدَامِهِمْ فِي الشَّاطِئِ  
الْشَّمَالِيِّ لِلْقَارَةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ . . وَلَمْ تَكُنْ حُرُوبُ هَؤُلَاءِ الْقَادَةِ فِي شَمَالِ افْرِيقِيَا  
قَاصِرَةً عَلَى مُكَافَحَةِ الْخَبُوشِ الْبِيزَنْطِيَّةِ الْمُرَابِطَةِ عَلَى الشَّاطِئِ لِحِمَايَةِ  
الْمَنَاطِقِ الْخَاصِصَةِ لِقُوَّةِ الرُّومِ ، وَكَثْمُهُمْ كَانُوا مُضْطَرِّينَ كَذَلِكَ إِلَى  
صَدِّ هُجُومِ الْبِزَنْزِ مِنْ سُكَّانِ الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ الْخَاصِصِينَ لِحُكْمِ الرُّومِ .  
كَمَا أَنَّ شُعُورَ الْأَوْرُوبِيِّينَ بِالْمَدِّ الْإِسْلَامِيِّ الزَّاحِفِ تَحَوُّهُمْ رُؤْدَا رُؤْدَا ،  
قَدْ جَعَلَ خَبُوشَ هَرَقْلِ الْمُسْلِمَةِ ، تُسْرِعُ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، لِنَعْبْرِ الْبَحْرِ  
الْمَشْهُوسِ بِمَعَ جُيُوشِ الْقُوَطِ الْقَادِمَةِ مِنْ إِيطَالِيَا ، لِيُقَدِّمُوا الْعَوْنَ لِمَدِينَةِ  
(فِرَاطَجَنَّة) الْقَدِيمَةِ ، الَّتِي يَتَهَدَّدُهَا خَطَرُ الْمَصْحِ الْإِسْلَامِيِّ . .

وَلَكِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا ، فَقَدْ سَفَطَتْ (فِرَاطَجَنَّة) وَدَكَّتْ مَعَالِمَهَا  
الْوُثْبِيَّةَ تَحْتَ مَطَارِقِ الْقَاتِحِينَ الْمُسْلِمِينَ الْأَقْوِيَاءِ الَّذِينَ حَامَوْا مَبْنَىيَ  
وَنَاشَرِينَ لِدِينِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . .

وَتَبْدَأُ بَقِصَةُ الْمَصْحِ الثَّانِي لِافْرِيقِيَا فِي عَهْدِ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ (مُعَاوِيَةَ بْنِ  
أَبِي سُفْيَانَ) . .



فَقَدْ كَلَّفَ (هِرَقْل) إِمْبِرَاطُورُ الرُّومِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ أَحَدَ الْبَطَرِيقَةِ النَّابِعِينَ  
لَهُ ، وَأَمَرَهُ بِالرَّحِيلِ يَخْرُا إِلَى إِفْرِيقِيَا ، ثُمَّ التَّزَوَّلُ فِي مَدِينَةِ (فِرْطَاجَنَّة)  
وَالدَّعْوَةَ إِلَى عَقْدِ اجْتِمَاعٍ عَاجِلٍ لِجَمِيعِ حُكَّامِ الْمُدُنِ وَالْأَقَالِيمِ الْإِفْرِيقِيَّةِ  
النَّابِغَةِ لِنَفْذِ (الْقُسْطَنْطِينِيَّة) عَاصِمَةِ الرُّومِ ، وَمُطَالَبَةِ هَؤُلَاءِ الْحُكَّامِ بِضَرُورَةٍ  
الْعُودَةِ إِلَى دَفْعِ الْجِزْيَةِ الَّتِي اسْتَنْعَمُوا عَنْ أَدَائِهَا إِلَى (هِرَقْل) بَعْدَ فَتْحِ  
الْمُسْلِمِينَ لِيَلَاهِ الشَّعَالَ الْإِفْرِيقِيَّ عَلَى يَدَيِ الْفَائِدِ الْمُسْلِمِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
أَبِي السَّرْح) ..

وَسَارَعَ الْبَطَرِيقُ بِالسَّفَرِ إِلَى مَدِينَةِ (فِرْطَاجَنَّة) عَنْ طَرِيقِ الْبَحْرِ ، وَسَارَعَ  
بِدَعْوَةِ حُكَّامِ الْمُدُنِ وَالْأَقَالِيمِ الْإِفْرِيقِيَّةِ - وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْمَلِكُ الْإِفْرِيقِيُّ  
حَاكِمُ وَلَايَاتِ الشَّعَالَ الْإِفْرِيقِيَّ - وَتَعَقَّدَ مَعَهُمْ اجْتِمَاعًا عَاجِلًا لِيُلْقِيَهُمْ فِيهِ  
بِضَرُورَةٍ الْعُودَةَ لِدَفْعِ الْجِزْيَةِ إِلَى (هِرَقْل) كَمَا كَانَ يَخْدُثُ قَبْلَ فَتْحِ  
الْمُسْلِمِينَ لَشَعَالَ إِفْرِيقِيَا ..

وَبَرَزَ الْمَلِكُ الْإِفْرِيقِيُّ الْعُودَةَ إِلَى دَفْعِ الْجِزْيَةِ إِلَى الْبَطَرِيقِ رَسُولِ  
هِرَقْل ، وَيَقُولُ لَهُ إِنَّهُ يُؤَدِّي الْجِزْيَةَ لِعَلِيْفَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الشَّامِ ..





وَيَغْضَبُ (الْبَطْرِيقُ) مِنْ رَدِّ الْمَلِكِ الْإِفْرِيقِيِّ غَضَبًا شَدِيدًا .. ثُمَّ يُوَجِّهُ  
إِلَيْهِ الْإِهَانَاتِ ، وَتَصْدُرُ أَمْرًا بِحُلْعِ الْمَلِكِ الْإِفْرِيقِيِّ مِنْ حُكْمِ شَمَالِ إِفْرِيقِيَا ..  
وَيَغْضَبُ الْمَلِكُ الْإِفْرِيقِيُّ لِهَذِهِ الْإِهَانَاتِ الَّتِي لَحَقَتْ بِهِ ، وَيَقَرَّرُ السَّفَرَ  
إِلَى الشَّامِ ، لِيَرْفَعَ شَكْوَاهُ إِلَى (مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ) خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ ..  
وَيَسْتَقْبِلُ (مُعَاوِيَةَ) الْمَلِكُ الْإِفْرِيقِيُّ ، وَتَسْتَمِعُ مِنْهُ إِلَى فَرَارِ (هَرْقَل)  
يَقْرَضِ الْحِزْبَةَ عَلَى الشَّامِ الْإِفْرِيقِيُّ ، فَيَغْضَبُ لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ،  
وَيَقَرَّرُ إِسْكَانَ جَيْشٍ مُكوِّنٍ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ يَقُودُهُمُ الْقَائِدُ الْمُسْلِمُ  
(مُعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْفٍ) لِقِتَالِ الْحَيُوسِ الرُّومِيَّةِ الْمُحَارِبَةِ عَلَى السَّاحِلِ  
وَأَسْبُغَادِ شَمَالِ إِفْرِيقِيَا ، وَاحْتِصَانِهِ مَرَّةً أُخْرَى  
لِلْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ ..



وَيَعْلَمُ (هَرَقْل) بِفِرَارِ (مُعَاوِيَةَ) إِلَى سَلَامِ جَيْشِ مُسْلِمٍ إِلَى شَمَالِ  
إِفْرِيقِيَا ، فَيَسَارِعُ هُوَ أَيْضًا بِإِرْسَالِ مَدَدٍ لِلْبَطْرِيْقِ ، عِيَاذَةً عَنْ جَيْشِ  
مُكَوَّنٍ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ لِلْمُصَدِّقِ لَجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ .  
وَيُلْتَقِي الْجُحُشَانِ .. جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ (مُعَاوِيَةَ بْنِ  
حُدَيْجٍ) وَجَيْشُ الرُّومِ بِقِيَادَةِ (الْبَطْرِيْقِ) .. وَتَمَكَّنَ جَيْشُ  
الْمُسْلِمِينَ بِرَغْمِ قِلَّةِ عَدَدِهِ وَعُدَّتِهِ مِنْ هَزِيمَةِ جَيْشِ الرُّومِ هَزِيمَةً  
سَاحِقَةً .. وَتَعُوذُ (ثُوَيْسٌ) مَرَّةً أُخْرَى  
لِلْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ بَعْدَ جَلَاةِ  
الرُّومِ الْمُتَهْزِمِينَ عَنْهَا ..



وَقَدْ سَاعَدَ عَلَى انْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَعَارِكِ ، أَهْلُ الْقُرَى  
وَالْمَدَائِنِ الْإِفْرِيقِيَّةِ ، الَّذِينَ رَفَقُوا أَنْ يُقَدِّمُوا الْعَوْنُ وَالْمُسَاعَدَةُ لِجَيْشِ  
(هَرْقَل) وَقَدْ سُوِّغَ لِجَيْشِوشِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَنْ وَارَتْهُمَا بَيْنَ أَخْلَاقِ  
وَسُلُوكِيَّاتِ الْمُسْلِمِينَ السَّخَّيَّةِ - الَّتِي تَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَتَنْهَى عَنِ  
الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ - وَبَيْنَ أَخْلَاقِ جُنُودِ (هَرْقَل) السَّيِّئَةِ وَتَعَطُّشِهِمْ لِسَقِّ الدَّمَاءِ ..  
فَاخْتَارُوا الْأَحْيَازَ إِلَى جَانِبِ الْمُسْلِمِينَ ، كَمَا أَنَّ بَعْضَ الْبَرَبَرِ كَانُوا قَدْ  
اعْتَنَقُوا الْإِسْلَامَ مِنْ قَبْلُ وَبَدَّوْا بِشُعُورِهِمْ بِالْمَرْأَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي بَشَّرَهَا الْإِسْلَامُ  
، وَلِهَذَا حَارَبُوا فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ عِندَ الرُّومِ ..

بَعْدَ هَذَا الْاِنتِصَارِ السَّاحِقِ لِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ بِبَيَادَةِ (مُعَاوِيَةَ بْنِ حُذَيْفٍ)  
يُفَرِّزُ خَلِيقَةَ الْمُسْلِمِينَ (مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ) أَنْ يَسْتَقِلَّ حُكْمَ شَمَالِ إِفْرِيقِيَا  
عَنْ حُكْمِ مِصْرَ (حَيْثُ كَانَ شَمَالُ إِفْرِيقِيَا مُنْذُ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَوَّلِ لَهُ  
يَخْضَعُ لِحُكْمِ حَاكِمِ مِصْرَ الْمُسْلِمِ) .. وَيَصْدِرُ (مُعَاوِيَةَ) فَرَارَةً بِتَقْيِينِ (عُقْبَةَ  
بْنِ نَافِعٍ) حَاكِمًا عَامًا لِشَمَالِ إِفْرِيقِيَا ..

يَدْخُلُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) إِفْرِيقِيَا قَاتِحًا بِعَشْرَةِ آلَافِ فَارِسٍ ،  
يَنْتَقِصُ إِلَى جَيْشِهِ كَثِيرُونَ مِنَ  
الْبَرَبَرِ الَّذِينَ اسْلَمُوا ..







وَيَتَّخِذُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) مِنْ مَدِينَةِ (تُؤَسِّسَ) مَقَرًّا لِلْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي  
شَمَالِ إِفْرِيقِيَا ..

ثُمَّ يَتَّخِذُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) قَرَارَهُ بِإِنْشَاءِ مَدِينَةٍ جَدِيدَةٍ ، هِيَ مَدِينَةُ  
(الْفَيْرَوَان) لِتَكُونَ عَاصِمَةً لِلْحُكْمِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ الدَّائِمِ فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَا ..  
وَيَجْتَمِعُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) بِقَوَّادِهِ وَمُسْتَشَارِيهِ وَمُهَنْدِسِيهِ ، وَيَتَخَرَّصُ عَلَيْهِمْ  
فِكْرَةَ إِنْشَاءِ الْعَاصِمَةِ الْجَدِيدَةِ .. فَيُشِيرُ عَلَيْهِ مُسْتَشَارُوهُ بِأَنْ يَكُونَ مَوْقِعُ  
الْمَدِينَةِ الْجَدِيدَةِ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ ، حَتَّى لَا تَكُونَ مُعَرَّضَةً  
لِغَارَاتِ الرُّومِ الْبَحْرِيَّةِ ..

وَيَنْفَعُ اخْتِيَارَ (عُقْبَةَ بْنَ نَافِعٍ) عَلَى (وَادِي الْفَيْرَوَان) لِإِكُونِ هُوَ الْمَوْقِعَ الَّذِي  
سَتَقَامُ فِيهِ الْمَدِينَةُ الْجَدِيدَةُ ..





وَيَقُومُ الْمُهْتَدِمُونَ بِرَسْمِ تخطيطِ مَدِينَةِ الْقَيْرَوَانِ . . ثُمَّ يَقُومُ الْعَمَالُ  
بِنَظْهِيرِ الْوَادِي مِنَ الْأَحْرَاشِ وَالْحَيَوَاتِ الْمُقْتَرَسَةِ . . ثُمَّ يَبْدَأُ الْعَمَلُ فِي  
بِنَاءِ الْمَدِينَةِ الْجَدِيدَةِ ، فَيَبْنُونَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ ، الَّذِي هُوَ أَهَمُّ بِنَاءٍ فِي  
أَيِّ مَدِينَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ جَدِيدَةٍ . . وَيَكْتَمِلُ بِنَاءُ مَدِينَةِ (الْقَيْرَوَانِ) فِي عَشْرِ  
سَنَوَاتٍ . .

بَعْدَ ذَلِكَ يُنْظَمُ (عَقْدَةُ بَنِي نَافِعٍ) شُتُونُ الْمُسْلِمِينَ فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَا ،  
وَيُرْسِلُ الْوُكُودُ الْإِسْلَامِيَّةُ لِنَشْرِ الْإِسْلَامِ بَيْنَ قِبَاةِ الْبَرَبَرِ الْوُثْنِيَّةِ ،  
وَتُعْلِمُهُمْ إِبَاءً . .



بَعْدَ ذَلِكَ يَقُومُ (مُسْلِمَةُ بْنُ مُحَلَّدٍ) بِغَزَالِ ((عُفْبَةَ بْنِ قَافِعٍ)) عَنْ  
حُكْمِ شِمَالِ إِفْرِيقِيَا ، وَيُوَلِّي بِدَلَاً مِنْهُ قَائِداً أُخَرَ هُوَ (أَبُو  
الْمُهَاجِرِ) فَيَسْتَحِذُ (أَبُو الْمُهَاجِرِ) مَدِينَةَ أُخْرَى غَيْرَ (الْقَيْرَوَانِ)  
عَاصِمَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي شِمَالِ إِفْرِيقِيَا ..

وَفِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ يَتَخَرَّأُ الْبَرْبَرُ بِغِيَادَةِ مَلِكِهِمْ (كُسَيْلَةَ) عَلَى  
إِغْلَاقِ الثَّوَرَةِ ضِدَّ (أَبِي الْمُهَاجِرِ) .. لَكِنْ (أَبَا الْمُهَاجِرِ) يَتَمَكَّرُ مِنْ  
إِعْتِمَادِ ثَوَرَةِ الْبَرْبَرِ ، وَيَأْمُرُ (كُسَيْلَةَ)  
فَيُغْلِقُ (كُسَيْلَةَ) إِسْلَامَتَهُ ،  
وَيَتِمُّ إِطْلَاقُ سَرَاجِهِ ..

وَيَنْوَلِّي (يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ) عِلَاقَةَ الْمُسْلِمِينَ ، فَيُعْبِدُ (عُقْبَةَ بْنَ نَافِعٍ) لِيَنْوَلِّي حُكْمَ شِمَالِ إِفْرِيقِيَا ، فَتَعْمُودُ (الْفَيْرَوَانُ) عَاصِمَةُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي شِمَالِ إِفْرِيقِيَا مَرَّةً أُخْرَى ..

ثُمَّ يَتَّخِذُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) قَرَارَهُ بِاجْتِيَاكِ بَقِيَّةِ بُلْدَانِ الشِّمَالِ الإِفْرِيقِيَّيْنِ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ ، يَهْدَفُ وَضْعَ حَدِّ لِفَازَاتِ الْبَرَبَرِ الْمُتَنَابِلَةِ صَدِّ الْمُسْلِمِينَ . تَرْحَفُ جُيُوشُ (عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ) عَلَى حُمُومِ الْبَرَبَرِ ، فَيُعْلِنُونَ إِسْلَامَهُمْ ، وَيَذْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَقْوَاجًا ..

وَيَصِلُ جُيُوشُ (عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ) إِلَى مَدِينَةِ (طَلْحَةَ) الْمَغْرِبِيَّةِ ، وَتُخَاصِرُهَا ، فَيُسَارِعُ (يُولْيَانُ) حَاكِمُ الْمَدِينَةِ التَّائِبُ لِهـ (مَرْقِل) بِعَقْدِ صَلَاحٍ مَعَ (عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ) وَيُؤَدِّي الْحَرْبَةَ الْمَتْرُوحَةَ عَلَيْهِ لِلْمُسْلِمِينَ

وَيُتَوَاصِلُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) زَحْفَةً حَتَّى يَصِلَ إِلَى بِلَادِ (السُّوسِ) فَيَقْتَنِجُ عَاصِمَةَ الْبَرَبَرِ ، وَالَّتِي كَانَتْ تُسَمَّى (قَصْرَ قَرْغُون) وَيَحْقُقُ

اِنْتِصَارَاتٍ سَاحِقَةً عَلَى الْبَرَبَرِ  
الَّذِينَ يَذْخُلُونَ فِي دِينِ  
اللَّهِ أَقْوَاجًا ..





وَيَصِلُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) فِي رَحْفِهِ أَخْبَرًا إِلَى شَاطِئِ الْمَحِيطِ الْأَطْلَسِ  
الْمُطَّلِ عَلَى إِفْرِيقِيَا .. وَتَقِفُ مُسْتَقْبِلًا صَهْوَةَ جَوَادِهِ ، وَتَظُنُّ إِلَى صَفْحَةِ  
الْمِجَنَّبِ الزُّرْقَاءِ الَّتِي تَتَعَكَّسُ عَلَيْهَا أَشْعَةُ الشَّمْسِ الدَّهَبِيَّةِ .. ثُمَّ يَلْتَفِتُ  
خَلْفَهُ فَيَرَى جَنِيَّةَ الْفَوَى بَمَلَأِ الْأَفَقِ ، فَتَغْبِضُ عَيْنَاهُ بِالدَّمْعِ مِنَ التَّأَثُّرِ وَهِيَ  
يُنَاجِي رَبَّهُ قَاتِلًا :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَخْرُجْ بَطَرًا وَلَا مُعْتَدِبًا ..  
وَأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّنَا إِنَّمَا نَطْلُبُ السَّهْبَ الَّذِي طَلَبَهُ عَبْدُكَ ذُو الْفُرَاتَيْنِ وَهُوَ أَذَى  
تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ ..

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّ وَرَاءَ هَذَا الْبَحْرِ أَرْضًا لَخَضَعْتُ إِلَيْهَا نَاصِرًا دِينَكَ  
بَيْنَ أَهْلِهَا ..





وَهَكَذَا أَكْرَهَتْ الْجُيُوشُ الْإِسْلَامِيَّةُ الشُّمَالِ الْإِفْرِيقِي كُلَّهُ - مِنْ حُدُودِ  
النِّيلِ إِلَى سَاحِلِ الْأَطْلَسِ - عَلَى أَنْ يَهْدِينَ بِالطَّاعَةِ لِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ ..  
بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ لِبُلْدَانِ الشُّمَالِ الْإِفْرِيقِي عَلَى يَدَيِ الْعَلَاءِ (عُقْبَةُ  
ابْنِ نَافِعٍ) حَدَّثَتْ أَرْبَعُ أَدَبَاتٍ وَتَوَارَاتُ مِنَ الزَّرِيرِ بِقِيَادَةِ قَائِدِهِمْ (كُثَيْلَةُ) الَّذِي  
عَاطَاهُ أَنْ يُسَوِّيَ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَتْبَاعِهِ مِنَ الزَّرِيرِ ..  
لَمْ يَفْتَحْ (كُثَيْلَةُ) بِأَنْ مَقْيَاسَ التُّفَضُّلِ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ بِالنُّفُوزِ وَالْعَمَلِ  
الصَّالِحِ ، وَلَيْسَ بِالْمُتَّعِبِ وَالْجَهْدِ وَالثَّرْوَةِ ..  
وَكَانَ مِنْ تَتَبُّعِهِ هَذِهِ التَّوَارَاتِ اسْتِشْهَادُ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ) وَغَدَدُهُ قَبْلَ  
مِنْ قُوَادِ حَبِشَةٍ ، فَقَدْ أَخَذَهُمُ الزَّرِيرُ ، الْمُرْتَدُّونَ عَلَى غَرَةِ



وَبَعْدَ اسْتِشْهَادِ (عُقْبَةَ) وَرِفَاقِهِ ، قَوَى سَاعِدُ الْيَوْمِ فَرَحَقُوا إِلَى  
الْقُبُرِوَانِ ، وَخَاصَرُوهَا ، وَدَبَّ التَّمَرُّدُ وَالْعَصِيَانُ فِي صُفُوفِ  
الْجُنُودِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ قُوَادِهِمْ ..

ثُمَّ بَدَأَتْ التَّمَاوُضَاتُ بَيْنَ (كُتَيْلَةَ) وَ (زُهَيْرِ بْنِ قَيْسٍ) حَاكِمِ  
مَدِينَةِ الْقُبُرِوَانِ ، وَتَمَّ الْإِتِّفَاقُ عَلَى إِخْلَاءِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ..  
فَارْتَدَّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى إِقْلِيمِ بَرْقَةِ فِي لَبْنِيَا مَرَّةً أُخْرَى ، بَيْنَمَا تَوَلَّى  
(كُتَيْلَةَ) حُكْمَ بِلَادِ الْمَغْرِبِ

الْغَرْبِيِّ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَ  
سَيِّطَرَةِ الْمُسْلِمِينَ ..

وَهَكَذَا قَتَلَ الْمُسْلِمُونَ بَعِيدًا عَنِ الْقَيْرَوَانِ مُنْذُ عَامٍ (٦٢هـ) . وَفِي عَامٍ (٦٩هـ) وَصَلَتْ إِمْدَادَاتُ لِي (زُهَيْرِ بْنِ قَيْسٍ) مِنَ الْخَلِيفَةِ (عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ) وَطَلَبَ مِنْهُ الْخَلِيفَةُ (عَبْدُ الْمَلِكِ) أَنْ يَزُحِكَ بِجَيْشِهِ غَرَبًا لِقِتَالِ الْبُزْجَرِ الْمُتَرَدِّينَ بِقِيَادَةِ (كُسَيْلَةَ) .

قَلَمَّا عَلِمَ (كُسَيْلَةُ) بِقُدُومِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ جَمَعَ الْبُزْجَرَ وَالرُّومَ وَأَشْرَافَ قَوْمِهِ وَأَصْحَابِيهِ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِضُرُورَةِ الرُّحِيلِ عَنْ مَدِينَةِ (الْقَيْرَوَانِ) لِأَنَّهَا تَحْوِي كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُخْشَى مُسَاعَدَتُهُمْ لِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ الْقَادِمِ بِقِيَادَةِ (زُهَيْرِ بْنِ قَيْسٍ) ، وَأَيْضًا لِيَتِمَكَّنُوا مِنَ اللُّجُوءِ إِلَى الْجِبَالِ فِي حَالَةِ هَزِيمَتِهِمْ ..

وَبَعِيدًا عَنْ مَدِينَةِ (الْقَيْرَوَانِ) التَقَى جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ (زُهَيْرِ بْنِ قَيْسٍ) مَعَ جَيْشِ الْبُزْجَرِ بِقِيَادَةِ (كُسَيْلَةَ) ..

وَأَشَدُّ الْقِتَالِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَفِي الشَّهَابَةِ تَحَقَّقَ النُّصْرُ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَقُتِلَ (كُسَيْلَةُ) وَأَشْرَافُ قَوْمِهِ ..

وَدَخَلَ (زُهَيْرٌ) مَدِينَةَ (الْقَيْرَوَانِ) مُنْتَصِرًا ، فَوَلَّى حَاكِمًا مُسْلِمًا ، ثُمَّ اتَّخَذَ طَرِيقَةً إِلَى مِصْرَ فِي قَلَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ..



بَعْدَ مَصْرَحِ (كُحَيْلَةَ) ثَوَلْتُ (الْكَاهِنَةَ) - وَهِيَ رَجِيمةُ الْبَرْزَرِ الدَّيْئَةِ قِبَادَةُ  
الْبَرْزَرِ فِي حَرْبِهِمْ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ ..

فَأَقَامَتْ فِي جَبَلِ (أَوْرَاسٍ) وَتَسَطَّطَتْ نَقُودُهَا عَلَى فِائِلِ الْبَرْزَرِ فِي سَفُوحِ  
الْأَطْلَسِ ، وَبِمَا وَرَاءَهُ مِنَ الصَّحَرَاءِ ..

وَكُنَّ وَجُودُ (الْكَاهِنَةِ) كَرَزِجِيمةٍ لِلْبَرْزَرِ مِنْ أَمَمِ الْعَوَامِلِ الَّتِي جَعَلَتْ  
الْبَرْزَرَ يَنْصَرِفُونَ عَنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَيَعُودُونَ إِلَى دِيَانَتِهِمُ الْوُثْنِيَّةِ ..

وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ تَصِلُ إِمدَادَاتُ مِنَ (الْفُسْطَاطِيَّةِ) لِمُسَاعَدَةِ الْبَرْزَرِ الْمُتَرَدِّينَ .  
وَيَنْزِلُ الْجُنُودُ الرُّومِيُّ مِنْ مَرَاكِبِهِمْ فِي شَاطِئِ (بَرْقَةِ) .. وَيَعْبُرُونَ

عَلَيْهَا ، فِي نَفْسِ الْوَقْتِ الَّذِي يَصِلُ فِيهِ إِلَى (بَرْقَةِ) الْقَائِدُ (زَهَيْرُ  
ابْنِ قَيْسٍ) وَأَصْحَابُهُ الْغُلَبِيُّونَ ، فَيُسَبِّلُونَ فِي الدَّفَاعِ عَنْ

الْمَدِينَةِ ، وَيُسْتَشْفِدُونَ خَيْبَرَ ..



وَيَعْلَمُ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ (عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ) بِمَا حَدَّثَ مِنْ ارْتِدَادِ  
 الْبَرْبَرِ ، وَأَمْدَادَاتِ الرُّومِ لَهُمْ ، فَبُرْسِلَ أَكْثَرُ جَيْشِ إِسْلَامِيٍّ إِلَى إِفْرِيقِيَا ،  
 وَهُوَ جَيْشُ قَوَائِمِهِ (٤٠ أَلْفَ) مُقَاتِلٍ بِقُوَّةٍ (حَسَّانُ بْنُ الشَّعْمَانَ الْغَسَّانِيُّ) .  
 يَصِلُ جَيْشُ (حَسَّانَ) إِلَى (فَرْطَاحَةَ) وَيُحَاصِرُهَا ، وَبِرَغْمِ مُسَاعَدَةِ الرُّومِ  
 لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ الْمُحَاصَرِينَ عَنْ طَرِيقِ الْبَحْرِ ، فَإِنَّ (حَسَّانَ) يَسْتَمْكِنُ فِي  
 الْقَهَابَةِ مِنَ الْفَتْحَامِ الْمَدِينَةِ ، فَيُفَرِّقُ مِنْ فِيهَا مِنَ الرُّومِ إِلَى الْأَسْطُولِ ،  
 وَيَهْرَبُونَ عَنْ طَرِيقِ الْبَحْرِ إِلَى (الْأَنْدَلُسِ) وَ(صِيفِيلِيَّةٍ) . .  
 وَيَسْتَمْكِنُ حَسَّانُ مِنْ إِيضَاعِ الْهَزِيمَةِ بِالْبَرْبَرِ الَّذِينَ نَحَسُّوْا لِلشَّارِ مِنْ  
 جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ .

لَكِنَّ (الْكَاهِنَةَ) تَقْوُذُ جَيْشًا كَبِيرًا مِنَ الْبَرْبَرِ وَتَسْتَمْكِنُ مِنْ هَزِيمَةِ جَيْشِ  
 (حَسَّانَ) مَا كَانَ لَهُ أَسْوَأُ الْأَثَرِ فِي تَقْوَ  
 الْمُسْلِمِينَ ، فَهَذِهِ  
 هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي  
 جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ  
 عَلَى هَذَا السَّحْوِ .



بِتَسْحَبِ (حَسَّانَ) إِلَى (بَرْقَةِ) مَرَّةً أُخْرَى ، وَبِهَذَا يَنْتَشِرُ الْإِسْلَامُ مِنْ  
جَدِيدٍ عَنْ بِلَادِ (الْأَطْلَسِ) فَتُصَدَّرُ (الْكَاهِنَةُ) أَمْرًا بِتَخْرِيبِ جَمِيعِ  
الْمَدَائِنِ وَالْحُصُونِ وَالْفَلَاحِ الْإِسْلَامِيَّةِ هُنَاكَ .. وَكَانَ هَذَا التَّخْرِيبُ سَبَبًا  
مِنْ تَذَرُّرِ الْبِزْرِ وَغَصَبِهِمْ مِنَ (الْكَاهِنَةِ) ..

وَيَنْتَهِي (حَسَّانُ بْنُ النُّعْمَانِ) هَذِهِ الْفُرْصَةَ ، فَيَرْخِفُ بِجَنِّهِ ، وَيَتِمَكَّنُ  
مِنْ هَرْمَةِ (الْكَاهِنَةِ) هَرْمَةً سَاحِقَةً وَهَائِلَةً .. وَتَقْتُلُ الْكَاهِنَةُ عَلَى يَدِ أَحَدِ الْمُسْلِمِينَ ..  
وَيَمْتَقِظُ (الْكَاهِنَةُ) بِزَوْلِ نَفْسِهَا وَسُلْطَانِهَا عَلَى الْبِزْرِ فَيَسْتَنْقِضُونَ  
الْفَاتِحِينَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ بِلَادِهِمْ ، وَيَرْحُتُونَ بِـ (حَسَّانِ) ..

بِتَحَدٍّ (حَسَّانُ بْنُ النُّعْمَانِ) مِنَ (الْفُيُورَانِ) عَاصِمَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ  
فِي شِمَالِ إِفْرِيقِيَا ، وَيَقْبِمْ فِيهَا الدَّوَّارِينَ وَالْمَبَاسِ  
الْعَامَّةَ ، وَيُؤَلِّفُ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَالْبِزْرِ

وَبِهَذَا يَنْتَشِرُ الْإِسْلَامُ مِنْ  
جَدِيدٍ فِي بِلَادِ الْبِزْرِ .

